بسم الله الرحمن الرحيم

دمعةٌ عِرفانيةٌ

أَغَـاظَكُمُ أَنَّـا صَـبَوْنَا إِلَـى «سَـلْمَى» ... وَأَنَّ صَـدَانَا بَلَّـهُ ثَغْرُهَـا الْأَلْمَـى؟

فَلَـمْ تَـسْبِ لُبْنَـى أَوْ سُـلَيْمَى قُلُوبَنَـا ... وَمَـا جَـشَّمَتْنَا دَعْـدُ دَاءً وَلَا سُـقْمَا

وَمَـا فَتَنَتْنَـا الْمَالِكِيَّـةُ بِـاللِّوَى ... وَلَـمْ تَرْمِنَا حَـوْرَاءُ مِـنْ قَوْسِهَا سَـهْمَا

أَرَى حُـسْنَ «سَـلْمَى» غَـاظَ كُـلَّ قَبِيلَـةٍ ... فَـسَامُوا بَنِيهَـا الْهَمْـزَ وَالْغَمْـزَ وَالـذَّمَّا

وَسَـاءَ لَمَاهَـا كُـلَّ خَـوْدٍ فَـأَلَّبُوا ... عَلَيْهَا خِفَافَ الْعَقْلِ وَاسْتَمْرَؤُوا الظُّلْمَا

وَقَـدْ عَلِمَـتْ «فَـاسٌ» وَ«بَغْـدَادُ» أَنَّهَـا ... أَجَـلُّ الْـوَرَى خَـالًا وَأَكْـرَمُهُمْ عَمَّـا

وَأَرْشَـقُهُمْ قَـدًّا وَأَلْطَفُهُـمْ حَـشًا ... وَأَنْـضَرُهُمْ خَـدًّا، وَأَبْهَـاهُمُ وَشْـمَا

وَأَرْوَاهُـمُ سَـاقًا وَأَنْـوَمُهُمْ ضُـحًى ... وَأَنْجَلُهُـمْ طَرْفًـا، وَأَطْـرَبُهُمْ نَغْمَـا

وَأَعْـذَبُهُمْ وِرْدًا وَأَوْسَـعُهُمْ نَـدًى ... وَأَبْعَـدُهُمْ غَـوْراً ، وَأَذْكَـاهُمُ فَهْمَـا

وَأَطْـوَلُهُمْ بَاعًـا وَأَقْـصَرُهُمْ خُطًـى ... وَأَكْثَـرُهُمْ حَزْمًـا وَأَقْـوَاهُمُ عَزْمَـا

وَأَنَّ مُحَيَّاهَـا الـصَّبُوحَ إِذَا بَـدَا ... أَشَـعُّ مِـنَ الْبَـدْرِ الْمُنِيـرِ إِذَا تَمَّـا

وَأَنَّ لَهَـا نَـشْرًا يُنَـسِّيكَ عَنْبَـرًا ... وَمِـسْكًا وَكَـافُورًا وَرَنْـدًا إِذَا اشْـتَمَّا

وَأَنَّ لَهَـا جِيـدَ الْغَـزَالِ، وَرِيقُهَـا ... أَلَـذُّ مِـنَ الـصَّهْبَا، وَأَطْيَبُهَـا طَعْمَـا

وَأَنَّ بِهَـا غُنْجًـا وَدَلًّا، إِذَا مَـشَتْ ... رَأَيْـتَ قُلُـوبَ النَّـاظِرِينَ لَهَـا كَلْمَـى

وَأَنَّ لَهَـا سِـرًّا مَـصُونًا فَلَـوْ بَـدَا ... وَكُـشِّفَ لَانْـدَكَّتْ بِـهِ الـصَّخْرَةُ الـصَّمَّا

شُـغِفْنَا بِهَـا دُونَ الْغَـوَانِي لِحُـسْنِهَا ... وَذُقْنَـا هَوَاهَـا فَارْتَـضَيْنَا بِهَـا قَـسْمَا

نَـسُوقُ إِلَيْهَـا الرَّاقِـصَاتِ، وَنَحْتَمِـي ... بِهَا عَـنْ صُرُوفِ الـدَّهْرِ وَالْفِتْنَةِ الـدَّهْمَا

فَـأَنَّى نَزَلْنَـا فِـي فِنَـاءِ دِيَارِهَـا ... فَلَا نَخْتَشِي بَخْسًا وَلَا نَخْتَشِي هَضْمَا

وَمَـا حَرَمَتْنَـا مِـنْ جَنَـى عَـذَبَاتِهَا ... وَلَـمْ نَلْـقَ إِلَّا الْبِـشْرَ وَالْـوُدَّ وَالنُّعْمَـى

لِـيَعْلَمْ وَيَـشْهَدْ كُـلُّ بَـادٍ وَحَاضِـرٍ ... وَكُـلُّ لَبِيـبٍ لَـمْ يَمُـتْ قَلْبُـهُ غَمَّـا

بِأَنَّـا بِـسَلْمَى هَـائِمُونَ وَوُلَّـهٌ ... وَأَنَّـا أَمِنَّـا الْهَجْـرَ وَالْجَفْـوَ وَالـصُّرْمَا

أبو مدينَ شُعيب تياو الأزهريُّ الطوبويُّ